المرجع الشيرازي{ دام ظله } العمل بالسنّة أحسن الأعمال

المرجع الشيرازي دام ظله

العمل بالسنّة أحسن الأعمال

ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: (إنّ أفضل الأعمال عند ا ما عُمل بالسنّة وإن قلّ)، والمقصود بالسنّة هنا معناها الأعمّ وتشمل الفريضة، لأنّ السنّة قد تطلق ويراد بها معناها الأخصّ وهي ما يقابل الفريضة كما في كثير من المستحبّات، وقد تطلق ويراد بها المعنى الأعمّ فتشمل الفريضة. وهذا بحث علميّ استدلالي وله شواهد كثيرة.

فيكون معنى الحديث: إنّ على كلّ إنسان أن يعرف ما هي مسؤوليته الشرعية فيعمل بها، لأنّها هي أحسن الأعمال بالنسبة إليه.

فأفضل الأعمال بالنسبة لصاحب العيال شحيح المال هو الاكتساب الحلال للحصول على المال والإنفاق على من تجب عليه نفقتهم. وأفضل الأعمال لمن يرى العالَم منغمساً في الضلالة أن يبادر لتعلّم علوم أهل البيت سلام ا عليهم ويعلّمها الناس، كما في صحيحة عبد السلام بن صالح الهروي.

وأفضل الأعمال للذي بينه وبين رحمه قطيعة أن يصلهم ويُحسن إليهم، ولا تكون صلاة الليل ـ مثلاً ـ أحسن

الأعمال بالنسبة إليه؛ وهو قاطع لرحمه، وإن كانت حسنة في نفسها.

عندما يقال إنّ أفضل الأعمال صلة الرحم، فمعناه أنّ على الشخص الذي بينه وبين رحمه قطيعة أن يبادر لصلتها قبل القيام بأيّ عمل آخر، لأنّها أفضل عمل يطلبه الله تعالى منه، فهي أحسن من صلاة الليل ومن الدراسة ومن قراءة القرآن ـ من باب الأولوية ـ وهذا معنى: (أفضل الأعمال ما عُمل بالسنّة).

فهذا الحديث المرويّ عن الإمام السجّاد سلام الله عليه يعدّ قرينة ودليلاً على أنّ التباين في الروايات المتعددة عن المعصومين سلام الله عليهم في تبيين أحسن الأعمال إنّما لأجل إختلاف القضايا الخارجيّة، وليس تبايناً حقيقيّاً.

وفيما نحن فيه ـ حيث يعلّمنا الإمام السجّاد سلام الله عليه أن نسأل الله تعالى ونطلب منه أن ينتهي بعملنا إلى أحسن الأعمال ـ يجب علينا أن نبحث في التزاماتنا التي ينبغي فعلها سواء كانت واجبة أو مستحبّة لمعرفة الأولوية فيها، لنضمن بعد ذاك الوصول الى أحسن الأعمال ونسعى إلى تحقيقها. فمن يحبّ شيئاً ويطلبه من الله تعالى لابدّ أن يسعى إليه، كما أنّ من يطلب معيشة أفضل يسعى نحوها؛ فمن عرف ـ مثلاً ـ أنّ الأجرة في مكان ما دينار وفي مكان آخر ديناران، لا يتردّد في الذهاب إلى المكان الثاني مادام يبحث عن أحسن مستوىً للدخل.